عنوان البحث

دور قرية صفورية في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي

إعداد الطالبة

ياسمين أمين الموعد

المسمى الوظيفي للطالبة: مشرفة تربوية

إشراف

الاستاذة سونيا الحموري

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لِمتطلبات الحُصول على

دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية دراسات اللاجئين لعام: 2017/2016 [فوج الأمل والعطاء]

تاريخ تسليم البحث في نسخته النهائية

2017/4/13

الاهداء

الى من علمتني أصول القضية

وزرعت فينا بذور الكفاح

وأشعلت انتفاضة عقولنا

وثورات فِكرِنا

إلى أكاديميتي منبر العلم

ومصدر الالهام لقضيتي

أهديكم هذا البحث المتواضع

راجية أن يجد القبول والنجاح

شكر وتقدير

لا بد لي وأنا أخطو خطواتي الأخيرة لأنهي دراستي في دبلوم الدراسات الفلسطينية، من وقفة أعود بها إلى أشهر قضيتها في رحاب شعلة العلم أكاديمية دراسات اللاجئين مع أساتذتنا الكرام، الذين قدموا لنا الكثير، باذلين بذلك جهوداً كبيرة في بناء فكر جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن أمضي أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهّدوا لنا طريق العلم والمعرفة..

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل..

وأخص بالشكر والتقدير الأستاذة المشرفة على بحثي سونيا الحموري.

وإلى مُلهمي وداعمي الدائم مدير عام الأكاديمية الدكتور محمد ياسر عمرو.

لكم مني كل الشكر والتقدير..

ملخص البحث

صفورية مدينة فلسطينية في قضاء الناصرة، ومن أكبر مدن الجليل، تبعد عن مدينة الناصرة 6 كم شمالا، وقد أنشئت على تل يبلغ ارتفاعه حوالي 110 م. أراضيها خصبة، فاعتمد سكانها على الزراعة وتربية المواشي كمصدر رزقهم الرئيسي، وكان في القرية العديد من الآبار والينابيع، وأبرزها "القسطل" المتواجد في مدخلها، والذي كان يروي البساتين المحيطة به

وقعت القرية تحت الاحتلال الإسرائيلي في 15 يوليو 1948 خلال شهر رمضان وهجرها أهلها دون عودة، وأصبح سكانها الأصليين لاجئين انتشروا في عدة مخيمات في عدة دول عربية مجاورة مثل لبنان، في مخيم عين الحلوة في صيدا، ومخيم نهر البارد في طرابلس، وفي سوريا مخيم اليرموك، أمّا من تبقى منهم في فلسطين فقد لجأ معظمهم إلى مدينة الناصرة أو إلى القرى المجاورة لها.

اظهر البحث وصف للقرية وسبب تسميتها واهمية الموقع الدغرافي وبعض المعالم السياحية و الثقافية و الدينية فيها.

تناول البحث احداث معركة صفورية وابراز دور اهالها في مقاومة الاحتلال وقد اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي لسرد احداث حصلت في القرية سنة 1948 من تهجير وتدمير، واستخدمت المقابلة كأداة للبحث من خلال مقابلات قامت بها مع عينة من ابناء قرية صفورية لسرد قصص واحداث عاشوها فيها.

فهرست المحتويات

الاهداء 1
شكر وتقدير 2
ملخص البحث 3
فهرست المحتويات 4
الإطار العام للبحث 6
مقدمة 7
مشكلة البحث 8
هدف البحث 8
أهمية البحث 9
إجراءات البحث : (منهجية البحث ، مجتمع البحث وعينته وأدواته) 9
منهجية البحث 9
أدوات البحث 10
حدود البحث: 10
مصطلحات البحث 10
المبحث الأول 11
نبذة تاريخية عن قرية صفورية 11
لماذا سميت صفورية 12
موقعها الجغرافي 13
الملامح الطبيعية والبشرية 14
المعاصر و الطواحين في صفورية 15
المدارس في صفورية 16
صفورية الفلسطينية مرآة الحضارة البيزنطية 16
أ.موجودات كنعانية 17
ب. لوحات فسيفسائية 17
ج.موناليزا الجليل 18
المبحث الثاني 19
صفورية قبل الاغتصاب 19

صفورية من القرن الثالث الميلادي وحتى الحقبة العربية 21
بساتين صفورية المهجرة قطعة من الجنة 22
المبحث الثالث 26
المطلب الاول: معركة صفورية 26
المطلب الثاني: دور اهالي صفورية في مقاومة الاحتلال 26
المطلب الثالث: احتلال القرية وتطهيرها عرقيا 26
المطلب الرابع: المغتصبات الصهيونية على اراضي القرية 26
المطلب الاول:معركة صفورية 26
المطلب الثالث:احتلال القرية وتطهيرها عرقياً 34
المطلب الرابع: المغتصبات الصهيونية على اراضي القرية 34
المبحث الخامس 36
صفورية اليوم 36
القرية اليوم 36
شهادات من اهالي القرية. 37
الخاتمة 42
المصادر والمراجع 43
الملاحق 45
ملحق (1) 46
ملحق (2) 49
ملحق(3) 54

الإطار العام للبحث

مقدمة

تجارب النكبة الفلسطينية لا تختلف بتنوع المكان، بل تتكامل لتؤلف جميعها محصلة لنتائج ولادة الكيان الصهيوني في نفس اليوم الذي يعتبر يوم نكبة فلسطين. من بين هذه القرى الفلسطينية التي تختصر معاناة شعب ما زال ينتظر العودة، جيلاً بعدد جيل، هي قرية صفوري الجليلية.(موقع14اذار). تاريخياً، كان الكنعانيون أول من سكن القرية بعد ان جاؤوها من جزيرة العرب، واشتق إسمها من معنى عصافير الصباح(الخالدي،2001). وقد تناقلتها أيدي الفاتحين لما كانت تتمتع به من أسوار وحصون حيث لا تزال قلعتها ماثلة للعيان حتى اليوم وأكتشفت فيها أثار رومانية قيمة جعلتها مقصداً لعلماء الآثار الكيان. كذلك بنيت فيها كنيسة القديسة حنة أم مريم العذراء عليهما السلام، حيث تعتبر صفوري مسقط رأس القديسة ومكان ولادة السيدة مريم، وتلقى المنطقة إهتماماً خاصاً من الكنيسة الكاثوليكية .(موقع الهوية).

صفورية التي تقع شمال الناصرة وتبعد عنها 6 كلم ، تعتبر من أكبر قرى الجليل. ومن إرتفاع 110 م، تشرف صفورية على بساتين الزيتون المباركة والأراضي الخصبة والبيادر الخيرة التي يرويها حتى اليوم نبع القسطل، بعد أن وطأتها أقدام المسيح عليه السلام وباركت تربتها قبل ما يقارب الألفي عام. لكن البركة دنستها عصابات الهاغاناه الصهيونية كذلك في شهر البركة، شهر رمضان من العام 1948.(ابوستة،2007).

ففي احدى نهارات تموز من العام 1948، غادر اهل القرية أرزاقهم من دون عودة حتى يومنا هذا. ووفق الروايات الصهيونية، فإن صفورية اشتهرت بمقاومتها للهاجاناه الصهيونية وكان متداولا ان عرب صفورية هم محاربون اشداء كانوا يمدون قرى الجليل الاخرى بالنجدات والمقاتلين، من هنا جاء موضوع البحث واعتمدت الباحثة هذا العنوان لبحثها لاظهار مقاومة اهالي القرية للاحتلال وبطولاتهم وانها ليست بروايات كما يزعم الصهاينة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في اهمية قرية صفورية ودورها في مقاومة الاحتلال عام 1948 وقلة الابحاث والدراسات التي تتحدث عنها، لذا اختارت الباحثة دور صفورية في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي كعنوان لبحثها للتعريف عن قرية صفورية من حيث الموقع الجغرافي والمساحة وخصائص اهلها واهمية القرية في مواجهة المغتصب وكيف اصبحت اليوم.

من هنا جاءت اسئلة البحث على الشكل التالي:

1- ما هو دور قرية صفورية في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي عام 1948؟

2- ماذا نعرف عن قرية صفورية؟

3- كيف قاوم اهل القرية الاحتلال الاسرائيلي عام 1948؟

4- كيف اصبحت القرية اليوم؟

هدف البحث

1- التعريف بقرية صفورية ومعنى اسمها

2- اهمية موقع صفورية الجغرافي

3- نبذة عن تاريخ صفورية

4- ابراز دور اهالي قرية صفورية في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي عام 1948

أهمية البحث

تكمن اهمية البحث لما لتاريخ صفورية اهمية في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي والوقوف في وجه العدو عام 1948 وخصائصها كأكبر قرية في قضاء الناصرة مساحة وعراقة وغنى. ان إظهار مكانة القرية التاريخية ومعركتها مع الاحتلال يظهر بطولات ابنائها وتمسكهن بها وحقهم بالعودة اليها. وكوني واحدة من ابناء هذه القرية فإني اعتمدت هذا البحث لقلة معلوماتي فيما يخص قريتي وسعيت للبحث عن اهمية صفورية خاصة دورها في مقاومة الاحتلال لتصل الصورة الى ابناء قريتي اولا ثم ابناء فلسطين عامة.

إجراءات البحث : (منهجية البحث ، مجتمع البحث وعينته وأدواته)

منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج التاريخي في بحثها لتسليط الضوء على دور اهالي قرية صفورية في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي عام 1948 واهمية القرية لما لهذا المنهج اهمية في وصف وتسجيل ما مضى من وقائع واحداث حصلت في الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على اسس علمية منهجية ودقيقة، بقصد التوصل الى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل.

مجتمع البحث: أهالي قرية صفورية

العينة: اهالي القرية من استطاعنا مقابلتهم.

أدوات البحث

اعتمدت الباحثة في بحثها على المقابلة في جمع المعلومات وتحليليها من خلال الاجابة على الاسئلة التي وضعتها الباحثة.(ملحق3)

حدود البحث:

الحدود الزمانية والمكانية للبحث: قرية صفورية حتى احتلالها عام 1948

مصطلحات البحث

صفورية:هي تحريف عن كلمة آرامية او سريانية تعني الصباح او الطائر او جدي الماعز، اكبر قرى قضاء الناصرة مساحة.

مقاومة:المعارضة ورفض الخضوع لإرادة الغير.

احتلال: هو عملية استيلاء جيش دولة ما على جميع او بعض اراضي دولة اخرى خلال فترة غزة او حرب او بعد تلك الحرب. وهو من احد اشكال الاستعمار واكثرها وضوحا وقدما واكثرها اثارة للشعوب المستعمرة.

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن قرية صفورية

لماذا سميت صفورية

كانت القرية تنتصب على المنحدرات الجنوبية الغربية لنتوء جبلي, مركب من صخور رسوبية إيوسينية ويرتفع نحو 110 م عن السهل الممتد إلى الجنوب. وكانت طريق فرعية تصلها بالطريق العام الموصل إلى الناصرة وبالطريق العام الساحلي الى جهة الشمال الغربي. وكانت المنطقة المحيطة بصفورية تشكل مدخلا الى الجليل الأسفل, وهو موقع منحها ميزة استراتيجية منذ أقدم العصور. ومن الجائز أن يكون اسمها مشتقا من الكلمة السريانية (صفرة) (عصفور), وربما كانت تلك إيماءات إلى التل الذي تجثم عليه كالطير (مؤسسة ابداع،2012).

بعيد الفتح الروماني لفلسطين أصبحت صفورية مركزا إداريا للجليل بأسره. وكانت تدعى يومها سفوريس ثم سميت لاحقا, أيام الإمبراطور الروماني هدريان, ديوسيزاريا. وكان سكانها من اليهود والمسيحيين أيام البيزنطيين. قد أتى إلى ذكر صفورية نفر من الجغرافيين العرب والمسلمين, منهم البلاذري (توفي سنة 892م), وياقوت الحموي (توفي سنة 1229م), وابن العماد الحنبلي (توفي سنة 1678م). فقد ذكر ياقوت في (معجم البلدان), مثلا أنها قرية قريبة من طبرية.

استبدل اسم صفورية كغيرها من القرى الفلسطينية المهجرة، باسم يهودي، وأصبحت القرية الرئيسية تعرف بمستوطنة "تسيبوري"، وقد تأسست عام 1949 على أنقاض البيوت المدمرة. ولا زالت تعتمد القرية اليوم على الزراعة وتجارة المواشي والأعمال الحرة. وأراضيها مقسمة إلى عدة مستوطنات إسرائيلية أخرى بالإضافة إلى «تسيبوري» أقيمت على أنقاضها.

موقعها الجغرافي

قرية عربية تقع على 7 كم شمال غرب الناصرة وتؤدي إليها طريق تتفرع من يمين طريق الناصرة شفا عمرو. تعد منطقة صفورية إحدى بوابات الجليل الأدنى، ومدخله الطبيعي. وقد أكسبها موقعها الجغرافي وموضعها السهل المنبسط أهمية كبرى منذ القديم. وكانت تسمى أيام الرومان "صفوريس"، وأحاطها هيرودوس انتيباس بسور منيع. وكانت خلال القرون المسيحية الأربعة الأولى، مركزاً لمقاطعة واسعة تضم القسم الغربي من الجليل الأدنى. وقد جعلها الفرنج عام 1183م قاعدة للدفاع، ومحطة لحشد جيوشهم أمام جيوش صلاح الدين الأيوبي وبنى الشيخ ظاهر العمر الزيداني* عام 1745م قلعة فوق تل صفورية(ملحق1).

شيدت صفورية فوق منبسط من الأرض يرتفع 275م عن سطح الأرض. وهذا المنبسط جزء من سهل صفورية الذي يعد امتداداً جنوبياً لسهل البطوف الخصيب. ومساكن القرية طينية واسمنتية، ذات مخطط مستطيل، تتعامد شوارعها وتلتقى في وسط القرية التجاري. وكان نمو صفورية يتحرك في الاتجاه الشمالي الغربي، والاتجاه الجنوبي الشرقي على حساب الأراضي الزراعية التي تحيط بها من جميع الجهات. وكان في القرية مدارس للبنين والبنات بنيت في مرحلة مبكرة. كذلك كان فيها مجلس محلي أشرف على إدارة القرية وتطويرها. وقد بلغت مساحتها عام 1948 مائة ودونمين.

أما مساحة أراضيها فكانت 55.378 دونماً. ويعد الزيتون المحصول الرئيس للقرية، فقد احتلت أشجاره مسافة 3.270 دونماً من الأراضي الزراعية. وبلغ إنتاج الدونم الواحد في منطقة صفورية رقماً قياسياً هو 125 كغ. ويعود ذلك إلى خصوبة التربة. وتتوافر المياه السطحية والجوفية المتمثلة في برك الخروب ومسند. وفي عيون صفورية كنبع القسطل(ملحق1)

كان عدد سكان القرية 2.586 نسمة سنة 1922 دونما العدد فوصل إلى 4.330 نسمة عام 1945. وقد عمل معظم السكان في الزراعة

طرد الكيان الصهيوني سكان صفورية عام 1948، ثم دمرت القرية، وأنشأت عام 1949 مستعمرة "تسيفوري" في الطرف الجنوبي منها(الدباغ،1974).

صفورية قرية فلسطينية في قضاء الناصرة، ومن أكبر مدن الجليل وقد أنشئت على تل يبلغ ارتفاعه حوالي 110 م. أراضيها خصبة، فاعتمد سكانها على الزراعة وتربية المواشي كمصدر رزقهم الرئيسي. وكان في القرية العديد من الآبار والينابيع، وأبرزها "القسطل" المتواجد في مدخلها، والذي كان يروي البساتين المحيطة به(موقع ناجي العلي،2008)

الملامح الطبيعية والبشرية

بلغت مساحة اراضي صفورية حوالي 55،378 دونم و بلغ عدد منازلها في عام 1931 م 747 منزلاً، كما قدر عدد سكانها 1945م بحوالي اربعة الاف و خمسمائة نسمة موزعين على اكثرمن مئة عائلة ذات اصول عريقة، و في عام الف و تسعمائة و ثمانية و تسعين و صل العدد الى ثلاثين الفاً و ثمانمائة و خمس اربعين نسمة. و تعد صفورية من كبرى قرى قضاء الناصرة من ناحية عدد السكان الذين يدين معظمهم بالديانة الاسلامية.(مؤسسة ابداع،2012)

المعاصر و الطواحين في صفورية

في صفورية بقايا اثار الالات طحن الحبوب و عصر الزيتون و العنب، التي يعود الى الفترة الكلاسكية (اليونانية و الرومانية) و تنطق هذه الاثار بما بلغه اصحابها من مستوى حضاري.

اما في العصور الحديثية نسبياً – " قبل مائتين الى ثلاثمائة سنة" فقد اقيمت طواحين القمح على مجرى المياه – من القسطل الى نهاية البساتين في صفورية. و بقايا هذه الطواحين و اثارها البيئية، ما تزال ماثلة للعيان الى الان، على الرغم من الاهمال المطلق الذي " تحظى به هذه المخلفات الحضارية. كان عدد الطواحين في البساتين صفورية 8 طواحين، تدار بفعل تيار المياه المنصب على دواليبها الخشيبة التي تحرك بدورها حجري الرحى المستدرين على الحب الموضوع بينهما ليحولانه الى دقيق ساخن يندفع الى اسفل حيث يتناوله الطحان بالاكياس و القفاف.

في اوائل هذا القرن كانت بعض هذه الطواحين لا تزال تعمل، و بعد خروج الاتراك من البلاد انشئت في صفورية مطحنة حديثة تدار بمحرك الي، تستفيد منها القرى المجاورة و مضارب البدو القربية.

اما المعاصر الزيتون فقد بدأت بحجر مخروطي يدار بالايدي عل حجر مستدير اخر و يدعى " الفرش" و بين فكي الحجرين تدرس حبوب الزيتون، و كان في البلدة اكثر من 30 " معصرة" من هذا النوع. وذلك على الرغم من انه كان الصفورية في سنة 1948م 10 معاصر للزيتون 8 منها " جديدة" مؤلفة من حجرين ضخمين تديرهما الخيول او البغال او الجمال. و اثنتان حديثيتان تعملان بواسطة مكابس فولاذية تدار بالماء المضغوطة و المحركات الالية.

المدارس في صفورية

تميزت صفورية بحب اهلها للعلم و التعلم فقد بنى احد ابنائها مدرسة على نفقته الخاصة في عام 1870م ثم توسعت حركة العلم و زاد عدد الطلاب فانشئت عدة مدارس اهمها، المدرسة الزراعية للبنين التي ضمت 450 طالباً، و مدرسة البنات التي بلغ عدد طالباتها 80 طالبة. بالاضافة الى المدارس كانت القرية تعتمد على نظام الكتاتيب التي تقتصر على نظام تعليم تلاوة القران الكريم و العربية و مبادئ الكتابة. و عرف في هذا المجال الشيه حسن ليلى و الشيخ محمد يوسف الخطيب(موقع هوية).

صفورية الفلسطينية مرآة الحضارة البيزنطية

منذ فجر التاريخ توالت وتراكمت في فلسطين حضارات كثيرة لثراء ما فيها واعتدال مناخها وخصوبة سهولها وتبقى آثارها شاهدة على عراقتها. في بلدة صفورية داخل أراضي 48 موقع أثري مميز وفريد تختزل رواية شعوب وحضارات من الشرق والغرب. على تلة مباركة بينابيع غزيرة تتوسط منطقة سهلية بين الناصرة وحيفا قامت صفورية وتوالت الحياة فيها على امتداد التاريخ حتى دمرتها إسرائيل عام 1948 وأقامت على أنقاضها مستوطنة تحمل اسمها مشابها"تسيبوري".

منذ الحفريات الأولى، على يد بعثة أثرية أمريكية عام 1931 تتواصل التنقيبات الأثرية في صفورية ومنطقتها ومؤخرا تم استكمال اكتشاف البلدة في العصرين البرونزي والكنعاني. ويؤكد الباحث الأثري ابن مدينة سخنين د. محمد خلايلة، نائب المدير العام في سلطة الآثار والمسؤول العلمي عن التنقيبات الأثرية الجديدة لـ«القدس العربي» أن التنقيبات اكتشفت موجودات عمرها سبعة آلاف سنة.

أ.موجودات كنعانية

ويشير خلايلة للعثور على ملامح مدينة عمرها أربعة آلاف سنة من بداية العهد الكنعاني، تمتد على مساحة 80 دونما. ويوضح أن الموجودات الأثرية التي يتم اكتشافها اليوم في تنقيبات بجوار العين التاريخية تظهر انتقال الإنسان من الأدوات الحجرية (الصوانية) للأواني الفخارية التي ساهمت بتطوره وبدء ازدهار الناحية العمرانية.

ويضيف «وجدنا تماثيل صغيرة، صحونا، أدوات وجرارا فخارية وأدوات زينة وأدوات دينية خاصة بتقديم القرابين وغيرها من الآثار التي تدلل على ازدهار الحياة في المكان واحتل الرومان صفورية عام 63 قبل الميلاد وما لبثت أن تحولت لمركز إداري للحكم الروماني في الجليل.

يشير خلايلة أن سر ازدهار صفورية عبر العصور المبكرة يكمن في وفرة ينابيعها وآبارها هذا إلى جانب الظهير الزراعي والمراعي ومساحات الصيد كالغابات الكثيفة المحيطة بها. ويتابع»الماء سر الحياة فالقدس التاريخية مثلا نواتها سلوان المتميزة بعيون مائها.«.»سر الحياة

كما يشير إلى أن تحف الفسيفساء التي يتواصل اكتشافها في صفورية من العصرين الروماني– البيزنطي (بعدما اكتشفتها للمرة الأولى بعثة أمريكية قبل عقدين) تعتبر من أجمل الأعمال الفسيفسائية في البلاد والعالم، ويقول إن أجزاء كبيرة منها نجت وبقيت صامدة طيلة 1500 عام.

ب. لوحات فسيفسائية

ومن ضمن المكتشفات الفسيفسائية أرضية بيت كبير(معروف بـ»البيت الروماني») مرصوفة بالفسيفساء المزركش من الحقبة الرومانية تزدان برسومات في غاية الدقة والجمال.(ملحق1)

البيت الذي هدم جراء هزة أرضية عام 363 تتخلله ساحة داخلية تحيط بها أعمدة وغرف سكن ومخازن.

وداخل صالة طعام تحتوي الأرضية الفسيفسائية رسومات جميلة تصف الاحتفالات الخاصة بإله الخمر، ديونيسيوس وصورة نادرة لإمرأة ابتسامتها غامضة.

ج.موناليزا الجليل

لقبت المرأة هذه على يد الباحثين والأثريين بـ «موناليزا الجليل» فهي كالموناليزا الإيطالية ترمقك بنظرتها أينما نظرت لها. وفي موقع مجاور اكتشفت أعمال فنية من الفسيفساء داخل بيت «عيد النيل» تصف احتفالات وأعياد الناس بارتفاع منسوب نهر النيل وفيها تظهر مدينة الإسكندرية ومنارتها الأسطورية، أحدى عجائب العالم السبع القديمة(ملحق1). كما تشمل أرضية فسيفسائية أخرى مجاورة رسمت فيها بحرفية وجمالية عاليتين أشكالا آدمية، حيوانات عادية وأسطورية ونباتات وزوجا من الصيادين(القدس العربي).

تحتوي القرية على مواقع أثرية عديدة اهمها : كنيسة القديسة حنا أم العذراء للفرنسيسكان وهي تقوم على بقية منزل آل عمران ويعود تاريخها إلى عام 1880 م (ملحق1)، وقلعة ضاهر العمر الذي يعود تاريخها إلى عام 1745م . و(خربة بديوية) في شمال القرية وعلى طرف سهل البطوف الغربي وترتفع 196 م عن سطح البحر ، وتقوم على بقعة بلدة (حنا تون) الكنعانية ، وتحتوي الخربة على مواقع اثرية عديدة ، كما يحيط بالقرية العديد من الخرب الاثرية الهام.

المبحث الثاني

صفورية قبل الاغتصاب

موقع صفورية منحها ميزة استراتيجية، والمنطقة التي تحيط بالقرية شكلت مدخلا الى الجليل الاسفل. بعد الفتح الروماني لفلسطين أصبحت صفورية مركزاً إدارياً للجليل بأسره. وبعد قمع الثورة اليهودية الأولى سنة 70 للميلاد، تحولت البلدة الى مركز لحياة الدينية اليهودية.

وقد ذكرت صفورية عند الجغرافيين العرب والمسلمين،ومنهم البلاذري، ياقوت الحموي وابن العماد الحنبلي، وقالو انها قرية قريبة من طبرية ومسقط رأس عدد من العلماء العرب والمسلمين أمثال أبو البقاء الصفوري الذي تسلم القضاء في صفد ومدن عدة فيما بات يعرف اليوم بسوريا ولبنان، وأحمد الشريف (الصفوري الدمشقي).

شيد ظاهر العمر الزيداني حاكم فلسطين الشمالية قلعة على ذروة التل الذي يعلو صفورية على نمط بناء يعود للبيزنطيين، وأضيفت الطبقة الثالثة إليها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وقد بنيت كنسية القديسة حنا في القرية على أطلال كاتدرائة ضخمة تعود إلى أواخر القرن السادس للميلاد.(ملحق2)

كان سكان القرية من اليهود والمسيحيين ايام البيزنطيين. سنة 634 للميلاد فتح المسلمون صفورية وسماها الصليبيون الذين بنوا فيها قلعة"لوسيفوري" وبعد معركة حطين انتزعها منهم صلاح الدين الأيوبي. وفي أوائل القرن التاسع عشر لاحظ الرحالة البريطاني ج.بيكنغهام أن سكان القرية كلهم من المسلمين، وأن منزل القديسة حنا انثر حيث كانت القرية تضم بقايا كنسية القديسة حنا وبرجاً مربع الشكل.

صفورية من كبرى قرى قضاء الناصرة من خيث عدد السكان والمساحة.كانت على شكل مستطيل تتقاطع شوارعها المتعامدة في الوسط التجاري، ثم توسعت حركة البناء صوب الشمال الغربي، والجنوب الشرقي. منازلها مبنية بالطين والاسمنت، قدر عدد سكانها 4320 مسلماً و10 مسيحيين، يعملون في الزراعة والفلاحة وكانت الزراعة عماد اقتصاد القرية. يمتلكون 150 فداناً 3720 دونما مخصصة لزراعة الزيتون، 21841 دونما للحبوب

و5310 من الدونمات مروياً أو مستخدماً للبساتين.وكانت المنطقة المحيطة بصفورية ذات تربة خصبة وغنية بموارد المياه السطحية والجوفية.

بينت الابحاث الأثرية ان صفورية بقية آهلة بلا انقطاع منذ العصر الهلنستي، على الرغم من أن ابنيتها دمرت أكثر من مرة. وكشفت التنقيبات سنة 1931 عن مدرجاً رومانياً(ملحق2)، ويرجح أنه بني من الفسيفساء يشهد على ثراء سنفورين الرومانية وثقافتها. ويشير أحد النقوش المتأخرة إلى ترميم كنسية صفورية قي 516– 517 للميلاد.

صفورية من القرن الثالث الميلادي وحتى الحقبة العربية

في بداية القرن الثالث الميلادي وحتى أواسطه استقر الحاخام يهودا هاناسي مع السنهدرين في صفورية، إلى أن انتقل إلى طبرية. خلال إقامته في صفورية، انهى هاناسي تحرير المشناه، والتي تعتبر المجموعة الأولى الرئيسية للأحكام الحاخامية الشرعية وأساس التلمود،في عام 324 ميلادي، أعلن الأمبراطور قسطنطين المسيحية كدين رسمي للدولة، وهي خطوة اعتبرت بداية الحقبة البيزنطية، وقد دعم الأمبراطور يهودي تحول إلى المسيحية، يدعى يوسف، منحه لقب صديق القيصر، وسمح له بناء كنيسة في صفورية. وفي هذه الفترة ازداد المسيحيون بشكل ملحوظ في المدينة، حيث بنيت عدة كنائس. وقد ارتفعت مكانة صفورية إلى مستوى أبرشية.

في عام 351 ميلادي، اندلع تمرد في صفورية ضد غليوس قيصر حاكم سورية. أخمد القائد أراسيسنوس التمرد، لكنه لم يدمر المدينة ،بعد اثنا عشر عاماً فقط، ضربت فلسطين هزة أرضية عنيفة، حيث دمرت صفورية على نحو كامل، على الرغم من ذلك، فقد رممت وأعيد بناءها بسرعة،أصبحت صفورية مقراً للمطران في القرن الرابع الميلادي، في عام 518 ميلادية، بنيت كنيسة مكرسة لحنة وواكيم، والدا العذراء، في منزلهما.

بساتين صفورية المهجرة قطعة من الجنة

أطلق على أراضيها، قبل وبعد النكبة، "بساتين صفورية"، وهي تمتد على مساحات واسعة من الروابي المترامية بين مفترق الخالدية والناصرة وقبل صفورية البلدة المهجرة. يتوسط مجرى ماء عذب بساتين الرمان والتين والنخيل والحمضيات، وحقول الخضار على أنواعها، وتمتد اليوم على مساحة 200 دونم.(ملحق2)

على جوانب المسار الترابي بين الروابي بسطات الخضار الذي يعتبره البعض ذا طعم ونكهة خاصة، بملامح فلاحية قروية لم يتبق منها إلا ما ندر لتشكل لوحة تقليدية من المشهد الفلسطيني قبل النكبة، لكن رغم عبقها الفلسطيني فإن كل ذلك لا يشفع لأصحابها الذين يعيشون الحسرة لأنها التعويض البخس لبعضهم بعد أن تمت مقايضتها بأملاك أصحابها التي تركت في صفورية بسبب النكبة.

أبو مصطفى: التسوية تمت تحت الضغط ولو كنت بالغًا لمنعت..

محمد بركة، أبو مصطفى، من مهجري صفورية، في أواخر عقده السادس ويقيم في الناصرة، يقول: أملك هنا ثلاثة دونمات من الأرض التي أفلحها منذ السبعينيات بعد أن تمت تسوية الأرض بين آبائنا وما تسمى "دائرة أراضي إسرائيل" في سنوات الستينيات، وهي لاتشكل مصدرًا معيشيًا، بل هي ليست أكثر من الحنين الذي يخفف من حسرة الاقتلاع والتهجير، ورغبتنا بالوجود على قطعة من أراضينا التي افتقدناها.

ويضيف: "منذ النكبة ونحن نزرع لأننا نريد أن نكون ملتصقين بأرضنا التي لا نملك غيرها في أجواء فلاحية قروية نخلد إليها من ضجيج وتعب الحياة، ونشعر بقليل من التعويض النفسي.

ويتابع: "حقيقة كان التعويض هزيلا ومحزنا: 3 دونمات مقابل 30 دونمًا من أراضينا في صفورية. رغم أنني أتفهم أباءنا الذين ترنحوا تحت شظف العيش بعد احتلال البلدة ومصادرة الأرض، لذلك قبلوا بالقليل بعد تهجيرهم من

أجل معيشة أبنائهم، لكن اليوم عندما نراجع تلك التسوية نجدها غير معقولة، وليس بسبب مبادلة الأرض فحسب، بل لأن الأرض التي أعطونا إياها هي أرض غائبين، وإن عاد هؤلاء يومًا سيطالبون باستعادة هذه الأرض لأنها للمهجرين؟ وناهيك عن كون هذه الأرض تعتبر "بالوثائق الرسمية للدوائر الإسرائيلية حديقة وطنية ومنطقة خضراء يحظر البناء عليها حتى لو كانت مناطر زراعية، أي أعطونا بيد، وأخذوا باليد الأخرى مما يعني أن وجودنا هنا مهدد، ونخشى من الاستثمار هنا أكثر من الزراعة البسيطة.

وختم حديثه بالقول: "صحيح أنني متفهم لآبائنا، لكني لو كنت بالغًا عندما تمت هذه التسوية الهزيلة لمنعت ذلك.

الصفوري: البساتين هي قطعة من الجنة

محمد الصفوري شاب من الجيل الجديد، لكن يبدو عليه ملامح الفلاح التقليدي الذي يعكف على التعامل مع رائحة التراب، ويقترب من نفس الأرض ويستشعر نبضها ويلتصق بها مؤكدًا أن "البساتين هي قطعة من الجنة."

وقال الصفوري: يمنحني والدي هذه الأرض التي تعوضها عما خسره في صفورية بعد التهجير والاقتلاع والمصادرة، ومثلنا عدد من العائلات هنا ممن أتيح لهم لتسوية هذه الأرض مع الدوائر الإسرائيلية أواخر الستينيات تحت الإحباط واليأس من إمكانية استرجاع أراضينا المصادرة في صفورية.

وأضاف الصفوري أنه عندما أبرمت التسوية مع الدوائر الإسرائيلية المختصة رغم أنها مجحفة وظالمة، إلا أن البعض قبلها على مضض، واشترط أصحاب الأراضي أن تبقى نبعة المياه التي تصب من مدخل صفورية وتمر وسط البساتين تابعة للبساتين واستخدامها للري، إلا أنهم فاجأونا قبل سنتين في محاولة للسيطرة على الينابيع، ووصلوا من دائرة المياه وقاموا بتركيب عدادات وألزمونا بالاستحقاقات، إلا أن العدادات لم تعمل ولا ندري ماذا سيكون بعد ذلك.

وحول تسوية الأرض الهزيلة قال الصفوري: "الناس يعرفون أنهم خدعوا، ولكن لا يمكن إرجاع العجلة إلى الوراء، وهم يريدون الحفاظ على الأرض، نحن اليوم ما علينا إلا التمسك بما تبقى، لأننا أصبحنا جزءًا من هذا المكان، بل قطعة منه، نحاول أن تبقى البساتين والحقول خضراء ومزهرة لأن الكثير من الناس الذين يأتون من القرى والمدن المجاورة أدمنوا ارتياد المكان كواحة نادرة بملامحها الأصيلة وجمالها وهدوئها الذي قلما تجده اليوم.

استخدام الاراضي عام 1945

عدد مستخدميها الفلسطينيين	االستخدام اراضي اهالي صفورية
5,310	المزروعة بالبساتين المروية
3,270	المزروعة بالزيتون
21,841	المزروعة بالحبوب
102	الاراضي المبنية
27,151	الاراضي الصالحة للزراعة
28,128	الاراضي الفقيرة

يمتلك الفلسطينيين من ملكية الاراضي 41,748 دونم اما الصهاينة فلا يمتلكون شيء من تلك الاراضي. اما اراضي المشاع فهي من مجمل المساحة بلغت 13,630 دونم ويبلغ المعدل الاجمالي من ملكية الاراضي 55,378دونم.

المبحث الثالث

المطلب الاول: معركة صفورية

المطلب الثاني: دور اهالي صفورية في مقاومة الاحتلال

المطلب الثالث: احتلال القرية وتطهيرها عرقيا

المطلب الرابع: المغتصبات الصهيونية على اراضي القرية

المطلب الاول:معركة صفورية

عاش سكان الناصرة حالة من التوتر والخوف والقلق قبيل احتلال مدينتهم بفترة ليست بالطويلة. وفي هذه الفترة بالذات حصل خلاف بين اللجنة القومية، وبين البلدية، على تولي حكم الناصرة في تلك الفترة العصيبة التي خلت فيها الناصرة من كل حكم. وبعد ذلك حصل اتفاق بين الهيئتين على تشكيل هيئة ثلاثية لادارة دفة

الحكم في مدينة الناصرة، تتألف من رئيس البلدية في تلك الفترة السيد يوسف الفاهوم، ورئيس اللجنة القومية السيد ابراهيم الفاهوم، والشيخ سعد الدين العلمي الذي تولى رئاسة الهيئة الثلاثية لادارة البلد، وكان قاضياً في تلك الفترة في الناصرة، بعد ان كان قاضياً في مدينة طبريا سنة 46-1947 ونقل الى الناصرة في 1948/1/10 أي في أواخر عهد الانتداب البريطاني . في هذه الفترة كانت الناصرة بحاجة ماسة للسلاح لحمايتها. ولهذا اجتمعت اللجنة الثلاثية، وقررت ارسال وفد الى دمشق لاحضار السلاح. وفي صباح يوم الثلاثاء 1948/4/17 توجه وفد من رجالات الناصرة الى بيروت وكان مؤلفاً من السيد يوسف الفاهوم، وابراهيم الفاهوم، وعلي الزعبي، وأحمد كامل الضاهر، وأمين السالم، والقاضي سعد الدين العلمي(زعرب،2000)

وفي 1948/4/28 توجه الوفد الى دمشق الشام، وقابلوا الحاج آمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا، ومفتي فلسطين، الذي طمأنهم بأن الجيوش العربية ستدخل فلسطين ساعة انتهاء الانتداب البريطاني، وبأنه لا ضرورة للفزع. ورجع الوفد ..كما ذهب ..بدون سلاح.

وسقطت مدينة طبريا بأيدي جيش الكيان الصهيوني، وهرب أهلها والتجأوا الى الناصرة، ولم يكن في الناصرة أمكنة لايواء كل هذه الحشود(زعرب،2000) . وتوجه أعضاء اللجنة الثلاثية الى الحاكم العسكري الانجليزي مستر فوت، وطلبوا منه تقديم المساعدة لاهالي طبريا المنكوبة، ثم توجهت اللجنة الى ظابط مساحة فلسطين السيد منيب أمين زعرب، كما توجهت الى دائرة الاشغال العامة وغيرها من الدوائر الحكومية ، لاجل تسلم الخيام لايواء أهالي طبريا، لكن جميع الدوائر رفضت تسليم الخيام لهؤلاء اللاجئين بأمر من الحاكم العسكري الانجليزي في ذلك الحين "مستر فوت" الذي قال للجنة، يجب البحث عن أماكن يستقرون فيها وليس عن مأوى مؤقت كالخيام التي لا تصلح للسكن. وهكذا فتحت الاديرة و الكازانوفا والمساجد أبوابها وسكن فيها أهالي طبريا .

وفي اليوم التالي طلب صدقي الطبري مدير بنك الامة في طبريا، احضار سجلات البنك واوراقه ونقوده، وطلبت اللجنة من مساعد الحاكم حراسة الموظفين ورئيس كتّاب محكمة طبريا الشرعية ، الشيخ حسن الحبش لاحضار مستندات وسجلات المحكمة والبنك ، وتم لهم ذلك ، واحضرت جميع المستندات من طبريا والناصرة وارسلت الى دمشق.

وفي صباح 9 أيار سنة 1948 صرح رئيس اللجنة القومية السيد ابراهيم الفاهوم بأن عنده خبراً سرياً مفاده، قدوم الحاج آمين الحسيني الى الناصرة في صبيحة اليوم التالي أي في 10 أيار . وبأن على اللجنة استقباله عند حدود فلسطين سوريا . وجاء الحاج آمين الحسيني الى حدود فلسطين ووجد الحشود من ابناء صفد المهجرين الى سوريا ، ولم يبق للحاج مجال للحضور الى الناصرة التي ستكون مطوقة من جميع الجهات ، ورجعت اللجنة القومية الى الناصرة، ورجع الحاج أمين الحسيني الى سوريا.

وفي صبيحة يوم الجمعة الموافق 11 حزيران سنة 1948 وصل الى الناصرة السيد فوزي القاوقجي ومعه الامير مجيد ارسلان ، وزير الدفاع اللبناني وكان ذلك قبيل الساعة الثامنة صباحاً، وفي هذه الساعة بالذات ، ابتدأت الهدنة لمدة أربعة اسابيع. وفي هذه الاونة كانت القوات الاسرائيلية تسيطر على شريط الساحل من حيفا الى رأس الناقورة، في حين كانت قوات جيش الانقاذ، تسيطر على التلال الواقعة الى الشرق في الجليل الغربي. وقد كان الكيان الصهيوني تعمل على دعم مواقعها وزيادة مساحة احتلالها فقررت تطويق قوات جيش الانقاذ، ورسمت لذلك مخططاً اسمته "ديكل" الذي كان يرمي الى تحقيق الاهداف التالية:

1. مهاجمة قواعد جيش الانقاذ.
2. شل خطوط المواصلات.

3. احتلال مواقع دفاعية هامة لاحباط أي عملية هجومية تقوم بها قوات جيش الانقاذ.

4. انشاء خط دفاعي قوي .

ولتنفيذ المخطط "ديكل" تم تعيين "حاييم لاسكوف" لقيادة عملية احتلال الناصرة. وكانت قواته تتألف من كتيبة واحدة من لواء "كرملي" وثلاث كتائب من اللواء السابع واحدة منها مدرعة.

مقابل ذلك كانت القوات العربية المكلفة بالدفاع عن الناصرة ، مكونة من سرية مشاة تعاونها قوة من الشرطة الفلسطينية العربية عدد افرادها 175 شرطياً ، وحرس من اهل الناصرة المسلحين عددهم نحو 200 مجاهد، الى جانب 150 مجاهداً تابعين للهيئة العربية العليا ومسلحين بعدد من الرشاشات والبنادق المضادة للدروع .هؤلاء تولوا الدفاع عن القسم الغربي من المدينة .وكان في صفورية التي تبعد مسافة 5كم تقريباً الى شمال الناصرة، قوة من المجاهدين المحليين عدد افرادها مائة مقاتل تقريباً، وكانت مرتبطة بالهيئة العربية العليا.

كما كان لجيش الانقاذ في شفاعمرو فصيل واحد مكون من ثلاثين مقاتلا تقريباً من فوج حطين يساعده 120 مسلحاً من أبناء القرية. وعلى أساس هذه الترتيبات، كانت حامية الناصرة قوية بالمقارنة الى الحاميات في المواقع الاخرى.وقد حفرت الخنادق وأقيمت التحصينات وزرعت الالغام في بعض المناطق، ووضع قائد جبهة المنطقة خطة الدفاع عن الناصرة وفقاً لتوجيهات القيادة، وبالاتفاق مع القادة المحليين .

في1948/7/9 استولى الكيان الصهيوني على مخفر أمامي يبعد مسافة 5كم تقريباً عن الطريق الساحلي فسيطرت بذلك على طريق موازٍ عند أسفل التلال.

وفي 11 تموز استولتى الكيان الصهيوني على عدد من القرى العربية، فاستقر خط دفاعها على مسافة متقدمة نحو الشرق. وفي هذا الوقت قامت قوات جيش الانقاذ بشن هجوم مضاد باتجاه نهاريا وعكا. وعندما ظهر

بوضوح ان القوات اللبنانية لن تقوم بشن أي هجوم، ركّز حاييم لاسكوف هجومه باتجاه شفاعمرو، وهي الباب المؤدي الى الناصرة، فسقطت في صباح 14 تموز. وخطط لاسكوف للاندفاع نحو الناصرة في محاولة لمهاجمة المدينة قبل أن يتضح الموقف لقائد جيش الانقاذ"فوزي القاوقجي" فيقوم بدعم حاميتها. وفي الوقت ذاته وصلت قوة صغيرة من "لواء جولاني" الى مستعمرة كفار هحورش لايهام القاوقجي بأن هجوماً وشيكاً سيتم على الناصرة من جهة الجنوب.

غادرت القوة الرئيسية للكيان الصهيوني شفاعمرو وكانت تسمى "ياعر"أي الغابة بقيادة حاييم لاسكوف، في طريقها الى قرية صفورية ووصلتها في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس 15 تموز سنة 1948 حيث بدأالهجوم على صفورية القريبة من الناصرة، والتي تبعد عنها خمسة كيلومترات فقط.

وسمع ازيز الرصاص في الناصرة وفي قرية كفرمندا وغيرها من القرى القريبة منها، كما قطعت بعض أسلاك الهواتف. وسقطت صفورية في تلك الليلة، وهرب أهلها الى الناصرة، واستوطنوا فيها على قمة جبل "النبي سعين" حتى هذا اليوم من عام 2000 وسمي الحي باسمهم "حي الصفافرة".

وفي صبيحة يوم الجمعة الموافق 16 تموز من عام 1948 اجتمع رئيس بلدية الناصرة السيد يوسف الفاهوم برؤساء الطوائف المسيحية في الناصرة، واخبرهم بأن اليهود قد احتلوا قرية صفورية، ونحن في الناصرة لا نستطيع الا ان نستسلم لاننا غير مستعدين للمقاومة. وتبددت آمال اهل الناصرة في النصر.

وهكذا ابتدأت عملية احتلال الناصرة، وذلك بانضمام الفرقة رقم 13 التابعة لكتيبة جولاني، تحت قيادة "ابراهام ليفي" الذي كان مسؤولا عن تأمين سلسلة المصفحات التي ستهاجم الناصرة من جهة كفار هحورش الى قرية عيلوط. وبعد احتلال قرية صفورية، عقدت جلسة بين قيادة جبهة الشمال وبين قيادة الهجوم ، وتقرر التقدم السريع لاحتلال الناصرة، وتقررت ساعة الصفر وذلك في الساعة 15: 30 من يوم 16 تموز سنة 1948

وتحركت القوات الاسرائيلية الى الجهة الشماية الغربية، من البلدة، وبعد معركة قصيرة بين قوات الاحتلال الاسرائيلي وجيش الانقاذ "فرقة حطين" التي كانت تتألف من متطوعين فلسطينيين ومتطوعين من البلاد العربية، خصوصاً من العراق، تغلبت الفرقة الاسرائيلية المصفحة على مدخل الناصرة الشمالي على مفترق طريق الناصرة طبريا، والناصرة شفاعمرو.

حدث ذلك في الساعة 17: 40 مساءً. وقتل في هذه العملية 16 جندياً من جنود جيش الانقاذ، بينهم انجليزي واحد وآخر ألماني الجنسية، وأما باقي الجنود فكانوا عراقيين.

وابتدأت فرق الجنود تتوافد قرب بيتنا، فوصلت فرقة من مستوطنة كفار هحورش التي تقع الى الغرب من الناصرة، ثم أتت فرقة ثانية من قرية صفورية في شمال مدينة الناصرة الغربي، وفرقة أخرى من جهة مرج ابن عامر في الجنوب. وحلّقت في نفس الوقت في سماء الناصرة ثلاث طائرات.

وبسقوط الناصرة، سقطت معها جميع القرى المحيطة والقريبة منها مثل الرينة، كفركنا، المشهد، طرعان، دبورية،عين ماهل، اكسال، سولم، نين ، الى آخر هذه القائمة الطويلة من القرى التي احتلوها، والقرى التي هجروا الاهالي منها مثل: لوبية والشجرة والمجيدل ومعلول وصفورية. بعضهم استقر في الناصرة حتى هذا اليوم، وبعضهم استقر في يافة الناصرة والبعض الاخر هاجر الى صور في لبنان. وهكذا احتل اليهود أجمل وأخصب المناطق وأعظمها تاريخاً وقداسة.

المطلب الثاني: دور أهالي صفورية في مقاومة الاحتلال

تشدد روايات الكيان الصهيوني المتعلقة باحتلال صفورية على شهرتها بمقاومة القوات الصهيونية. وجاء أول ذكر لهجوم على صفورية في صحيفة (نيويورك تايمز), إذا أوردت بلاغا أصدره سلاح الجو الإسرائيلي يزعم فيه أن إصابات مباشرة سجلت في القرية يوم 30 أيار (مايو) 1948. وقد احتلت بعد أسبوعين من ذلك التاريخ تمهيدا

للهجوم على الناصرة, في سياق عملية ديكل ، على يد كتيبة مدرعة من اللواء شيفع (السابع) كتيبتي مشاة من لواء كرملي. ويذكر (تاريخ حرب الاستقلال) أن القوة المختلطة انطلقت مساء 15 تموز\ يوليو 1948 إلى مهمتها ووصلت الى ضواحي تسيبوري . صفورية . بعد أن قطعت في تلك الليلة مسافة 15 كلم تقريبا داخل منطقة العدو. وعلى الفور نظمت صفوفها لشن الهجوم...

صفورية – كغيرها من المدن و القرى في فلسطين – كانت المخطط الصهيوني الهادف الى احتلال الارض و طمس المعالم و الغاء الهوية العربية الفلسطينية، و كان لابد من اهلها كغيرهم من اهالي مدن فلسطين و قراها، من محاولة ممارسة حقهم الطبيعي المشروع في الدفاع عن ارضهم ووجودهم، و في سبيل ذلك استشهد العشرات من ابنائها.

فعلى الرغم من الظروف الاجتماعية و الاقتصادية السائدة، و غياب الخبرة التنظمية و العسكرية، و على الرغم من عدم وجود التنظيم السياسي الموازي لخطورة تلك الفترة، فالاهالي في صفورية بذلوا جهد طاقتهم، و اقتطعوا من قوت عيالهم المبالغ التي بذلوها مقابل بقايا اسلحة بدائية لا يمكن ان تشكل وسيلة دفاع امام القوات اليهودية المنظمة و المدربة و المسلحة احسن تسليح.

كان عرب صفورية معروفين دائما في الجليل بأنهم محاربون أشداء لكن القرية سقطت من دون قتال تقريبا من جراء هول المفاجأة. وقد أنجز الاستيلاء على القرية عند الفجر. إلا إن المؤرخ الإسرائيلي بن موريس يشير الى أن القرية (قاومت تقدم الجيش الإسرائيلي مقاومة شديدة), ولذلك سويت القرية بالأرض وطرد سكانها. وهو يذكر أيضا أن القرية (كانت تساند بقوة جنود القاوقجي) [أي جيش الإنقاذ العربي], وكان لها تاريخ حافل بالسلوك المناوئ لليشوف روى سكان صفورية, لاحقا الحوادث بصورة لا تطابق تمام المطابقة أية من الروايتين الإسرائيليتين.

فقد خبروا المؤرخ الفلسطيني نافذ نزال أن ثلاث طائرات إسرائيلية قصفت القرية ليل 15 تموز (يوليو), ملقية (براميل مشحونة بالمتفجرات والشظايا المعدنية والمسامير والزجاج). وقد قتلت القنابل نفرا من سكان القرية وجرحت عدداً أخر, وهرب كثيرون غيرهم الى البساتين طلبا للامان. وصمد المجاهدون وقاتلوا كيفما اتفق. وقاتل كل منا بمفرده ودفاعا عن نفسه. ولم يكن تنظيم ... وقاتل كل منا بمفرده ودفاعا عن نفسه. ولم يكن ثمة أي اتصال أو تنسيق بيننا). وقد انتهت المعركة سريعا.

وعند الصباح، قرر كثيرون من الذين اختبأوا في البساتين أن يغادروا صوب الشمال، أو صوب الشرق. وروى سكان القرية أن نفرا قليلا مكث فيها، وان أفرادا قليلين فحسب استطاعوا أن يعودوا الى القرية لأخذ متاعهم. لكن مصادر الكيان تذهب الى غير ذلك فمثلا، يقول موريس إن الذين مكثوا طردوا في أيلول\ سبتمبر 1948و(تسلل مئات منهم عائدين) في الأشهر اللاحقة، بحيث أن (الكيان الصهيوني خشي أن يؤدي بقاء المتسللين في مواضعهم الى أن يرجع عدد سكان القرية الى ما كان عليه قبل الحرب، أي يرجع عدد سكان القرية الى ما كان عليه قبل الحرب، أي الى 400 نسمة. يضاف الى ذلك إن المستعمرات اليهودية المجاورة لصفورية كانت تطمح في أراضي صفورية). وفي تشرين الثاني \ نوفمبر 1948، صرح احد كبار المسؤولين عن الاستيطان قائلاً: (ثمة في جوار الناصرة قرية... تحتاج مستعمراتنا إلى أرضيها البعيدة. ربما في الامكان إعطاؤهم مكانا آخر). لذلك كما يقول موريس، وضع السكان بشاحنات في كانون الثاني (يناير) 1949، وطردوا ثانية الى قرى عيلوط والرينة وكفر كنا. وفي بداية شباطا كفبراير منح بعض أراضي القرية لكيبوتس هسوليليم. ويقول موريس إن مستعمرتي سدي ناحوم وحفتسية باه(190213) حصلتا أيضا على أجزاء من أراضي القرية.

المطلب الثالث:احتلال القرية وتطهيرها عرقياً

وقعت القرية تحت الاحتلال الكيان الصهيوني في 15 يوليو 1948 خلال شهر رمضان وهجرها أهلها دون عودة، وأصبح سكانها الأصليين لاجئين انتشروا في عدة مخيمات في عدة دول عربية مجاورة مثل لبنان، في مخيم عين الحلوة في صيدا، ومخيم نهر البارد في طرابلس، وفي سوريا مخيم اليرموك، أمّا من تبقى منهم في فلسطين فقد لجأ معظمهم إلى مدينة الناصرة أو إلى القرى المجاورة لها.

المطلب الرابع: المغتصبات الصهيونية على اراضي القرية

أسست مستعمرة تسيبوري (176239) الزراعية التي تبعد 3 كلم إلى الجنوب الشرقي من موقع القرية, على أراضي القرية في سنة 1949. كذلك تقع مستعمرة هسوليليم (172239), التي أسست في سنة 1949 أيضا على أراضي القرية, الى الغرب من موقعها. وفي زمن أحدث عهدا أنشئت ثلاث مستعمرات على أراضي القرية: ألون هغليل (170240) في سنة 1980, وهوشعيا (178240) في سنة 1981, وحنتون (173243(شمالي غربي موقع القرية , في سنة 1984.

على أرض صفورية أسست مستعمرة تسيبوري الزراعية التي تبعد 3 كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من موقع القرية، كذلك تقع مستعمرة هسوليليم التي أسست في سنة 1949 أيضاً على أراضي القرية، إلى الغرب من موقعها. وفي زمن أحدث عهداً أنشئت ثلاث مستعمرات على أراضي القرية :ألون هغليل في سنة 1980، هوشعيا في سنة 1981، حنتون شمالي غربي موقع القرية في سنة 1984.

ولم تبق إلا بضعة منازل في موقع القرية، منها منزل عبد المجيد سليمان ومنزل علي موجودة، أما باقي الموقع

فتغطيه غابة صنوبر ولا تزال قلعة ظاهر العمر ماثلة على قمة التل، وإن يكن بعض حيطانها قد تداعى، وهي محاطة بمواقع الجانب الشمالي من القرية، ويستعمل دارا للأيتام الفلسطينيين.

المبحث الخامس

صفورية اليوم

القرية اليوم

لم يبق إلا بضعة منازل ، منها منزل عبد المجيد سليمان، ومنزل علي موجودة. أما باقي الموقع فتغطيه غابة صنوبر غرسها الصندوق القومي اليهودي إحياء لذكرى بعض الأشخاص والمناسبات (كيوم استقلال غواتيمالا).

ولا تزال قلعة ظاهر العمر ماثلة على قمة التل، وإن يكن بعض حيطانها قد تداعى، وهي محاطة بمواقع الجانب الشمالي من القرية, ويستعمل دارا للأيتام الفلسطينيين. وثمة أيضا كنيسة للروم الأرثوذكس. و على الطريق الجنوبية، المفضية إلى القرية، ثمة كنيس لليهود كان مقاما للمسلمين فيما مضى، وبالقرب منه مقبرة إسرائيلية حديثة العهد.

يعيش اليوم في فلسطين ما بين ستة عشر ألفاً إلى ثمانية عشر ألف نسمة أصولهم في صفورية، غالبيتهم الساحقة تعيش في حي مجاور لقريتهم في مدينة الناصرة، و يحمل الحي اسمهم "الصفافرة".

ويقدر عدد الفلسطينيين من صفورية في الشتات بحوالي 40 ألف نسمة، أي أن أهل صفورية يعدون اليوم أكثر من 58 ألف نسمة حسب التقديرات، أما باقي أهل القرية فينتشرون في الشتات و في غالبيتهم في مخيمات سورية و لبنان للاجئين، مع وجود بعض العائلات في المهاجر الأخرى

شهادات من اهالي القرية

يروي حسن الحاج، وهو أستاذ متقاعد في مدارس "الأونروا"، قصة تهجيره من قريته صفورية، احدى قرى قضاء الناصرة، كما لو أنه حدث للتو. وصفورية واحدة من خمسمئة قرية عربية دمرتها العصابات الصهيونية، يوم النكبة، لتُنشئ، على أنقاض حيوات سكانها السابقين، مستوطنة "تسيبوري"، ليعيش فيها قادمون جدد من وراء البحر.

حياة الشقاء

لجأ القسم الأكبر من أهالي صفورية الى مخيمات اللجوء في لبنان وسوريا. يقول الحاج: ***"كان عمري حينها لا يتجاوز السادسة عشرة. وهذا ما ساعدني على تذكر كل تفاصيل البؤس والتشرد والمعاناة التي مررت بها،***

فطبعت في ذاكرتي الى يومنا هذا. سرق منا كل ما نملك من أراض وبيوت لنصل الى حياة الشقاء وانتظار الاعاشة لتأمين قوت يومنا، والعيش في مخيم سُميت أحياؤه بأسماء مدننا وقرانا الأصلية". على أن العودة بقيت "هي الهاجس الذي يملأ تفكيرنا ومشاعرنا جميعاً، وليس أحب على قلب الانسان غير عودته إلى بيته."

ورغم استمرار احتلال المزيد من الأراضي الفلسطينية الا ان ذلك ***لن يقف عائقاً أمام أملنا. فهو على سلبياته قد أعاد اللحمة الى أهل الوطن الواحد، الذين كانوا يعانون من فقدان الكيان الذاتي. فهم عادوا ليبحثوا، وان كانوا تحت كابوس الاحتلال، عن انتماءاتهم الحقيقية وحقوقهم"***، على ما يقول الحاج.

البحث عن الذات

والحال أن الفلسطيني الذي عانى من التشرد والضياع كان يبحث عن ذاته وهويته. وعندما وجدهما "امتشق سلاحه ليدافع عن كيانه، فراح ينتقل من خيمة الى خيمة لان خيمة عن خيمة بتفرق"، وفقه. هكذا، لم تعد المخيمات مستودعات ذل، انما أصبحت مستودع أبطال. ولم تعد خيام المخيم تعني البؤس واليأس، و"انما الأمل والانطلاق والتغيير."

وليس غريباً حينها أن تغص المعسكرات بخيرة الشباب العربي، من المثقفين والمتعلمين. إذ كان حلم الكثيرين منهم الدفاع عن وطنهم والانضمام الى صفوف المقاومة. وراح الشبان الفلسطينيون يبنون الشخصية الفلسطينية الجديدة على انقاض النكبة والهزيمة، فغادروا المخيمات الى المعسكرات والقواعد العسكرية لصناعة المستقبل، وفق الحاج.

موقع لمخاطبة العالم

يتحدث الحاج عن ابنه أحمد، الطالب الجامعي، الذي ترك الدراسة والتحق بالثورة في حينها. فهو قد اخطت

طريقه، وحدد وجهته، و"اعتذر من أمه لأنه لم يسعد قلبها بزغرودة في يوم عرسه، أو يوم نجاحه في الجامعة".

فـ"البندقية أصبحت بين يديه، وقد قرر مخاطبة العالم من هذا الموقع الجديد، هو الذي تعلم عشق الأرض من شعر محمود درويش، وتعلم ان لا يبتسم ولو كان فرحاً، فالانتماء الى تنظيم فدائي لا يعني اقتراباً من الموت، بل فهم أجمل للحياة."

هكذا، غادر أحمد الحياة كما أراد تاركاً والدته، أم أحمد، التي أصبحت جدة وما تزال تحتفظ في "دواشكها" (علبة توضع فيها الأغراض) بكل ما يذكر بماضي الحياة الفلسطينية، تأكيداً منها على تمسكها وحبها للأرض. كأن صفورية –كما غيرها من القرى– لا تزال في مكانها، وتعيش في حياة موازية، وتستأنف زمناً آخر. "لدي حزمات من أنوار الصبا، لدي أساور وأقراط، وعقود علقت بها قلوب ذهبية، فاذا فتحتها ستجد في القلب الذهبي صورتين، له ولي"، تقول.

مفتاح البيت

كثيرون هم الذين ما زالوا يحتفظون بمفاتيح بيوتهم منذ أكثر من نصف قرن. بالنسبة لآخرين كان المفتاح مجرد قطعة حديد. لكنه، في الحالة الفلسطينية، تجاوز مادته الأولى ليدخل عالماً آخر من الفضائل والقيم والمعاني. اذ انه رمز الخلاص من التشرد. هكذا لم يجد الحاج ما يتكئ عليه من هول الحديث، والتذكر، غير مفتاحه. "انه أمانة الأباء التي يضعونها في أعناق أبنائهم، فهو مفتاح البيت، مفتاح الوطن والكرامة"، على ما يقول.

ليلة سقوط صفورية --- شهادة الحاجة رضية محمد كايد

الحاجة رضيّة محمد كايد (69 عاما) التي تقطن في مخيم حماة للاجئين الفلسطينيين وسط سوريا، تحيي ذكرى يوم النكبة كما لو أنها حدثت بالأمس، لأنها تعتبرها جرحا غائرا ما زال يقطر دماً ولن يتوقف حتى تعود إلى

ديارها التي هُجِّرت منها.

تُحدِّثنا الحاجة رضية "أم وائل" عبر الهاتف من سوريا وتقول: استيقظ صباح اليوم الذي يُحيي فيه شعبنا ذكرى النكبة أصلّي الفجر وأجهِّز نفسي للذهاب إلى المقبرة حيث يرقد والديّ رحمهما الله لأقرأ لهما الفاتحة وأجدِّد العهد لهما بأن لا أفرّط بالأمانة التي حمّلوني إياها قبل وفاتهما وهي عبارة عن مفاتيح المنزل وصور عن 'كواشين' البيت وكروم الزيتون في قريتنا صفورية قضاء الناصرة التي هجّرنا منها على أيدي العصابات الصهيونية سنة 1948.

وتقول: ***عندما تشردنا من بلدتنا صفورية كان عمري وقتها ثماني سنوات ولكنني أذكر كل شيء كأن ما حصل كان بالأمس القريب، وما لم أعايشه لحظتها حدّثني عنه والدي ووالدتي، وأنا بدوري أحدِّث أبنائي وأحفادي عن ذلك، وأزرع فيهم حب وطنهم وحقهم في العودة إليه مهما طال الزمن، لأن حق العودة لا يسقط بالتقادم.***

وتضيف "***بعد آذان المغرب يوم الخامس عشر من شهر رمضان الموافق السادس عشر من تموز (يوليو) سنة 1948، دخل الأهالي إلى بيوتهم لتناول طعام الإفطار، وما هي إلا دقائق، حتى بدأت ثلاث طائرات حربية تابعة للعصابات الصهيونية بقصف القرية، ملقية براميل مشحونة بالمتفجرات والشظايا المعدنية والمسامير والزجاج، فهرع الناس إلى الخارج، إلى محيط القرية، اعتقاداً منهم أنها غارة عابرة، واستمرت الغارة نصف ساعة، ومن بعدها بدأ زحف هذه العصابات الصهيونية إلى القرية قادمة من مدينة شفاعمرو بعد احتلالها، لتبدأ مرحلة جديدة من القصف البري.***

بقي الأهالي في البساتين والمزارع المجاورة، يحتمون تحت الأشجار وبين الصخور، والخوف كان بادياً على الجميع، وأنا من بينهم، لم يكن سلاح في القرية، سوى بعض قطع السلاح النارية البدائية، أمام قصف مدفعي

وجوي، واستمر القصف حتى ساعات الصباح، ثم بدأت العصابات تقصف البيوت وتدمّرها، ونحن نرى أعمدة الدخان تتصاعد من القرية، فبدأت عملية النزوح نحو الشمال."

وتابعت: قتلت القنابل نفراً من سكان القرية وجرحت عدداً آخر، وهرب كثيرون غيرهم إلى البساتين طلباً للأمان. وصمد المجاهدون وقاتلوا دفاعاً عن القرية، وقد انتهت المعركة سريعاً لأن الإمكانيات غير متكافئة. وعند الصباح، قرر كثيرون من الذين اختبأوا في البساتين أن يغادروا صوب الشمال، أو صوب الشرق ومن ثم بعدها بفترة انتقلنا إلى سوريا.

وأضافت: ***لم يخطر ببال أحد أننا في طريقنا نحو المجهول، اعتقد أهالينا أن الأمر لن يتعدى أياماً، سِرنا أياماً في العراء، فاحتمينا بداية في سهل البطوف (عند قرى سخنين وعرابة ودير حنا القائمة حتى الآن)، وخلال سيرنا كانت العصابات الصهيونية تلاحقنا بإطلاق الرصاص. كنا ننام في العراء، نفترش الأرض ونلتحف السماء،لا زاد ولا قوت، ولا ملابس نستبدلها.***

وختمت الحاجة أم وائل قائلةً: ***واحد وستون عاماً من التشريد والعذاب والمعاناة والآلام، والتشريد في أصقاع العالم. واحد وستون عاماً من الشجب والاستنكار والتنديد الدولي وما زال شعبنا الفلسطيني رغم كل هذه الرحلة الطويلة في درب الآلام، ورغم المعاناة والتضحيات الجسام التي طالت الشعب الفلسطيني فستبقى فلسطين تعيش دائما في قلوبنا ما حيينا.***

الحاج ابوسليم موعد 91 عام من مواليد صفورية

حين سألناه عن طبيعة الحياة الاجتماعية والطبيعية في صفورية قال" ***كنا عايشين مبسوطين نزرع كل أشي زيتون وحمضيات وكرمة وليمون وحبوب كان عنا اكتفاء ذاتي في القرية ما كانت القرية تعتمد على حدا بلعكس كنا***

نصدر محاصيل للبلدات تانية مش متل هلق صرنا ننظر الاجنبي ليتكرم علينا ويعطينا خبز واكل يرحم ايام صفورية ".

أما عن الحياة الاجتماعية فقال" ***كانت بيوتنا مبنية من خشب واسمنت تقريبا 20 متر البيت ومقطع غرف وكانت تجتمع فيه العيل بأرض الدار وكنا نعمل احتفال لما واحد من اهل القرية يخلص توريق بيتو ويعمل عزيمة لكل الناس يجو ياكلو ويباركولو بالبيت الجديد.."***

الخاتمة

قلة الابحاث والكتب التي تتحدث عن قرية صفورية دفعت الباحثة لاعتماد عنوان البحث كموضوع لبحثها لما للقرية أهمية في مقاومة الاحتلال وصمودهم.

فجاء هذا البحث نتيجة لبعض الابحاث والمقالات التي نشرت عن القرية و هي قليلة وبعض ما سرده لنا من ابناءها اثناء المقابلات التي اجريت معهم، وذلك لاظهار اهمية هذه القرية وتعريف الجيل الجديد والقديم عليها.

المصادر والمراجع

1- الخالدي، وليد(2001)،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثالثة،بيروت.

2- ابو ستة، سلمان(2007)، طريق العودة،دليل المدن والقرى المهجرة والحالية والأماكن المقدسة في فلسطين، دار مؤسسة فلسطين للثقافة،لندن.

3- ابوستة، سلمان(2004)، اطلس فلسطين1948،جمعية ارض فلسطين، ط1 ،لندن.

4- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 22، 2016، بيروت، لبنان.

5- وليد،الهالدي وآخرون(2001)،كي لا ننسى، قرى فلسطين التي دمرتها اسرائيل سنة 1948 واسماء شهدائها،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ط3،بيروت.

6- الدباغ،مصطفى(2008)،بلادنا فلسطين،ج7، ق2،بيروت.

7- زعرب، نهى(2000)، تاريخ الناصرة،الناصرة، فلسطين.

المواقع الالكترونية

1- موقع ناجي العلي(2008)

2- المدن،جريدة الكترونية مستقلة(2015)، بيروت.

3- الارشيف الفلسطيني جامعة بيرزيت.http://awraq.birzeit.edu/?q=search/node /

4- مؤسسة ابداع للابحاث والدراسات والتدريب(2012)، غزة، فلسطين.

-1www.nahralbared.com/vb/t43661.html

-2http://zochrot.org/ar/village/49363

-3.www.nakba.ps

-4http://14march.org/news-detailes.php?nid=MjE4MTc2

-5www.howiyya.org.lb

الملاحق

ملحق (1)

القسطل

موناليزا الجليل

فسيفساء

قلعة ظاهر العمر صفورية

ملحق (2)

تميمة فرعونية عمرها 3300 سنة وجدت في صفورية

كنيسة القديسة حنا

من آثار صفورية

صورة لصفورية مأخوذة من باب المطلّية (مدخل البلدة)

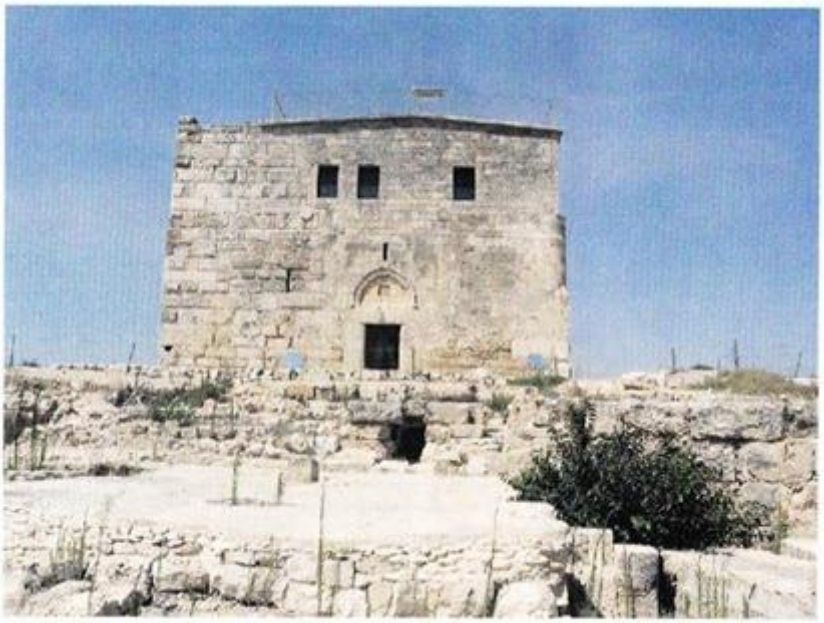

مدخل قلعة صفورية من الناحية الغربية ٢٠٠٣/٨/١

بعض منازل القرية (سنة ١٩٨٧) [الجاعونة]

موقع أثري روماني بصفورية

المدرج الروماني

ملحق(3)

استمارة مقابلة

اسئلة المقابلة

1- حدثنا عن قرية صفورية ماذا تذكر عنها وبما تشتهر؟

.....

.....

.....

2- كيف حصلت معركة صفورية وكيف احتلت القرية؟

.....

.....

.....

3- كيف تصف لنا الحياة الاجتماعية في القرية؟

.....

.....

.....

4- من قاوم الاحتلال من اهالي القرية ؟ وماذا حل بمن بقي فيها؟

.....

.....

.....